**محاضرات في منهج البحث التأريخي**

**المرحلة الأولى والرابعة - الآداب-قسم التاريخ د. ثامر مكي علي**

المحاضرة الرابعة**: (العلوم المساعدة: الجغرافيا)**

**تعد الجغرافيا** من العلوم الضرورية لدراسة التأريخ، فالارتباط وثيق بين التأريخ والجغرافية، فالأرض هي المسرح الذي حدثت عليه وقائع التأريخ، وهي ذات تأثير في توجيه مصير النوع الإنساني، فالظواهر الجغرافية اثر كبير مع غيرها من المؤثرات في الانسان وبالتالي في التاريخ، وذلك تبعاً لتفاعله مع بيئته ومواجهته لظروفها، فالسهول والجبال والصحارى والوديان والانهار والبحار والغابات والمناخ والرياح والموقع الجغرافي، تؤثر كلها في تكوين الانسان ولغته ولون بشرته وشعره وفي فكره وفلسفته وفي اساطيره وديانته وفي قوانينه وشرائعه وفي حرفه وفي حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي سير معاركه.

ومما يوضح لنا اثر الجغرافيا في التاريخ ما نلاحظه من تدخلها احياناً في تغيير مجرى التاريخ، فمثلاً عاق البحر تقدم تيمورلنك عن العبور الى اوربا بعد ان هزم بايزيد الأول في موقعة انقرة عام1402 وبذلك لم يتمكن من القضاء على الدولة العثمانية الناشئة، وساعدت العواصف والانواء الاسطول الإنكليزي في التغلب على الاسطول الاسباني عام 1588 مما أدى الى هبوط اسبانيا وارتفاع شان إنكلترا، وسهول روسيا الشاسعة وشتاؤها القارس كانت عوامل أدت الى اخفاق حملة نابليون عليها عام 1812، وكذلك الحال بالنسبة لزحف هتلر عليها من بحر البلطيق حتى البحر الأسود في عام 1941 .

ونلاحظ مثلاً ان انفصال الجزر البريطانية عن القارة الاوربية قد حولها من مجرد بقعة نائية الى بلاد مستقلة بذاتها ذات نظم خاصة بها، فموقعها الجغرافي الفريد منع اوربا من التدخل في شؤونها منذ قرون عدة، في الوقت نفسه جعلها موقعها الجغرافي قادرة على ان تسيطر على البحار، وتتدخل في الشؤون الاوربية تبعاً للظروف. هذه كلها امثلة توضح لنا أهمية الجغرافية لدارس التاريخ، وتبين الى أي مدى يرتبط احدهما بالأخر، فعلى الباحث في التاريخ ان يعرف الأحوال والعوامل الجغرافية المختلفة التي تحيط بالشعب او بالعصر او الناحية التي يدرسها، على النحو الذي يزيد من امكانيته في البحث والدرس والفهم.

كما هناك مادة تاريخية مهمة في المصادر الجغرافية، متنوعة في طبيعتها، تعود بنفع كبير للمختصين في الدراسات التاريخية الإسلامية، فهي تجهز المؤرخ بمعلومات ذات قيمة في ضبط الأسماء والتعابير التاريخية، وتساعد على التأكد من محتوى الروايات التاريخية المشكوك في صحتها، وفي كل شيء تُعيينه في الحصول على معلومات اصيلة وقيمة عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ضمن الفترة التي تهتم بوصفها هذه المصادر.